فالدار دار قلعة ومنزل فمقاساة المكاره فيها ضروري ٥ ومن عادة الايام ان صروفها اذا
سر منها جانب ساء جانب ٥ هي الضلع العوجاء لست تقيمها وكيف لا والادمي مذ دخلها في هدم عمره
ونقصان رزقه لا يتنفس منها نفسا الا استقصا من عمره ٥ روى بعض الكبار وفي يده كاس دواء يتجرعها
فقيل كيف اصبحت قال اصبحت في دار البليات ادفع افات بافات مر كالذي اذا ذاقه الذي كاس
حلاوة فلم تجرعه كاسات غموم وهموم وفي الخبر ان طينة ادم عليه الصلاة والسلام وقال له امطر
عليه تسع وثلاثون مطرا من الحزن والبلية حتى مطرت عليه مطر رحمة ففي ذلك اشارة وتنبيه ان اولاده
مالم يتجرعوا اربعين غصة لم يروا راحة يا سادتي واخواني اوله [illegible] واخره عبرة ولما اراد موسى
كليم الله صلى الله عليه وسلم ان يودع الخضر رضي الله تعالى عنه فقال يا اخي اوصني قال يا موسى في كل شيء
خلقه الله تعالى بركة سوى خلة واحدة فانه لا بركة فيها البتة وهي اعمار العباد لا بركة فيها في كل ساعة
تنقص وتفنى حتى يلاشي فالعيش نوم والمنية يقظة والمستعز بما لديه الاحمق ٥ شعر

فالعيش حلم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار

فيجب على العاقل ان يوطن نفسه على مصائبها ولا ينافس في زخارفها ويداري اهلها ويمادي قومها شعر

دنيا تغر فكن منها على حذر فالعمر مأوى مخافات وآفات

فان نالته محنة فيقول ذلك تقدير العزيز العليم وان اصابته بلية فيقول سنة الله التي قد خلت في عباده
وان احاطت به المكاره فيقول قد ابتلي بها الانبياء صلى الله عليهم ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب ابتلي
فصبر وان محمدا صلى الله عليه وسلم اوذي فغفر ٥ ويعلم انه مسجون والعافية في المسجون عارية والسلامة
منه بعيدة فقال الناسج المومن [illegible] طلب الرفاهية والعيش في السجن والعافية للمسجون محال ٥
والسلامة بعيد ومتى ان ابتلي بكراهة فذكر محنة فوق ذلك فهنا عيشه ويذكر الله على ذلك فان بلاها الا
وفوقه اعظم واطم وما دفع الله اكبر فيذكر حال المرضى والزمنى والمجذومين والمفلوجين واصحاب
العيال والعاهات ويشكر الله تعالى عليه وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يكن لابن ادم الا الصحة والسلامة
لكفاه بها داء قاتلا عن الجسد ويقول ان ابتليت فقد ابتلي الصالحون او يقول الذكر كل الدنيا دار محنة
لما نالت الجنة التي وعد المتقون فان ابتلي في نفسه فيقول فقد ابتلي الانبياء وان مرض فيقول المرض يكفر الذنوب
ويكفر الذنب وان ابتلي باخذ المال فيقول الحمد لله على سلامة النفس لا بارك الله بعد العرض في المال
وان ابتلي في الاهل والاولاد فيقول قد قدمت الى الاخرة شفعاء واحتسب اولادي في اسوال الله
في ماله فيقول اذا سلم الدين فلا كان تجبار وان اصابته نكبة من السلطان فيقول الحمد لله اجمع اعدائي بين يدي الله

عبد الله المظلوم ولا اكون عبد الله الظالم وان انكشف عيبه فيقول الحمد لله فضوح الدنيا اهون من
فضوح الاخرة وان كثرت ضايعه فيقول الحمد لله ما ضاع عرف بين الله والناس ان لم يكن هو اهله فانا اهله
وان اصيب اخوانه فيقول غدا نلتقي الاحبه محمدا وحزبه وان مات قريبه فيقول مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاي نفس لا تموت وان مات محمد ومن يقول ان رب محمد لم يمت توكلت على الحي الذي
لا يموت وان عزل عن ولايته فيقول الحمد لله الذي لم يعزلني عن الايمان فالعز الابدي في الايمان
والسلطنة الكبرى والملكة العظمى في الاسلام وان صودر على مال فيقول فزت ورب الكعبة بعث
شفيعا الى يوم القيامة وثقلت موازيني فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وان شاخ وضعفت
قوته فيقول من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيامة يا نفس ابشري فالشيب نوري وانا
استحي احرق بنوري وان نفقت دابته فيقول وفي الله للدار المطيع طالب وان جاءه سايل فيقول
هدية الله الى المومن وان جاءه عالم فيقول هذا من كرامة الله فمن اكرم عالما فقد اكرم الله وان سمع شيا في
اهل بيته فيثب وثبة الاسد اذ لا دين لمن لا حمية له وان اصيب في دينه فيولول ويصيح ويبكي ويستغيث
ويقول وما لكسر قناة الدين جبران شعر فكل كسر فان الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران ٥

الباب الثاني في مخالطة المفتن

ان اصابه شدة او مرض او بلاء فيقول يا نفس اصبري فقد قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا خير في بدن
لا يمرض ولا في مال لا يصاب ويقول انين المريض تسبيح وحنينه تهليل كم قد سلمت ونعمت يا نفس فاصبري
وتصبري فقد عشت خمسين سنة او تسعين في عافية فاصبري في هذه الايام لينال اجر الصابرين
فان صبرت ماجورا خير لك من ان تصبري مجبورا فاشكري الله اذ لم يجعل سقمك اكثر من صحتك فلو استغرق
جميع عمرك ما كنت تصنعين فولي الخيار بيده امرك ناصيته العبد عبده والامر امره وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما اصاب المسلم شيء الا كان كفارة له يا نفس تصبري فلعل هذا المرض نصيبك من العذاب
في الدنيا فقد فسر ابي بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالمصيبة في الدنيا
ثم يسلي نفسه بقول الله فيقول قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
قال اخبر الله سبحانه المومنين ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر فقال وبشر الصابرين
ثم قال اخبرهم انه هكذا فعل باوليائه واصفيائه وصفوته لتطيب قلوبهم فقال مستهم الباساء والضراء
فالباساء الفقر والضراء المرض وزلزلوا بالفتن واذى الناس اياهم فعلى العاقل ان يسلي نفسه لدى
المصيبة والمرض حتى يجد ثواب الصابرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله

Copyright © King Saud University